

87 - شرح نونية ابن القيم - الأبيات من) 659 (إلى) 859 (-

الشيخ سعد بن شايم الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

كان بما علمتنا وزدنا علما يا كريم ربنا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم لا حول لنا ولا قوة الا بك. فامدنا بمدد من عندك وارحمنا - 00:00:00

واغفر لنا وتوفنا مسلمين. اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا عليك توكلنا واليک انبنا واليک المصير النونية فصل في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب وكلامه والانفصال عنه - 00:00:18

نعم س. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا ولجميع المسلمين قال المصنف رحمه الله - 00:00:45

قصر في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب تعالى وكلامه والانفصال عنه. الانفصال عنه يعني الجواب عليه اعتراضهم في هذه الاشياء القوم القول بفاعلية بدوام فاعلية الرب ودوام كلامه اعترضت عليه المعطلة. وكيف ننفصل عنه نجيهه - 00:01:05

على شباهتهم هذا المقصود الله اليكم قال الشارح رحمة الله قوله اعتراضهم يعني انهم اعترضوا على القول بدوام فاعلية الله عز وجل. وقالوا لا يمكن ان يكون الله لا يمكن وقالوا لا - 00:01:32

يمكن ان يكون الله دائم الفعل. الله دائم. نعم فقالوا لا يمكن ان يكون الله دائم الفعل وقوله والانفصال والانفصال عنه اي الانفصال عن هذا الاعتراض وهو بمعنى كلمة الاجابة عنه - 00:01:56

وهذا الفصل فصل عظيم وقد تكلم فيه المؤلف رحمة الله عن التسلسل في الحوادث. وذكر فيه للناس ثلاثة اقوال القول الاول بان التسلسل ممنوع في الماضي والمستقبل وهذا قول الجهمية ومنتبعهم من المعتزلة - 00:02:13

القول الثاني جواز معناه انهم يقولون ممنوع انه في المستقبل تبقى الحوادث متسلسلة لابد ان تتوقف كل شيء هذا قولهم في المستقبل الجهمي. كما انهم في الماضي يقولون انه اه كان الرب معطرا عن الافعال ولم يكن هناك افعال - 00:02:33

وابتدأ الخلق وابتدا الفعل هذا قول الجهمية احسن الله اليكم. القول الثاني جواز في الماضي والمستقبل وهذا الذي ايده ابن القيم رحمة الله. وذكر ادلته القول الثالث جواز التسلسل في المستقبل وامتناعه في الماضي. وهذا هو الذي عليه عامنة علماء الكلام. وهو الذي لا يكاد يعرف - 00:02:56

سواء عن عند المتأخرین. ولكن الادلة التي ذكرها ابن القيم رحمة الله ادلة واضحة وليس قومنا بامكان التسلسل هو قومنا بوجوب التسلسل. يعني اذا قلنا بجواز التسلسل فليس معناه اننا نقول - 00:03:25

بوجوبه اذ لا شك والفرق بين تسلسل تسلسل آآاعيان المخلوقات او تسلسل وبين تسلسل افعال الرب مراد هنا تسلسل افعال الرب وانه لا زال فعلا ويخلق لكن عين المخلوق ليس معناها انه قديم ذاته - 00:03:43

عين مثل السماوات عين كذا انه قديم ويتوارد بعضهم من بعض لـ يعني مثالك مثال عندك هو اول الانسان معناه انه لم يكن قبله جنس الانسان كان قبله مخلوقات اخرى لله - 00:04:10

اما افعال الله عز وجل فلا ابتداء له احسن الله اليكم قال الشارح رحمة الله وليس قولنا بامكان التسلسل هو قولنا بوجوب التسلسل. يعني اذا قلنا بجواز التسلسل فليس معناه اننا نقول بوجوبه. اذ لا شك ان كل ما سوى الله فهو حادث. بعد ان لم يكن. فالاعيان ليست

الى ما لا نهاية له. هم. فكل شيء حادث والله تعالى قبل كل شيء. سبحان وقد تقدم في اول الكلام على هذه المسألة ان لدينا فاعل وفعلا ومفعولا. وان ترتيبها هكذا يعني هذه القاعدة التي تميز - 00:04:58

عندنا فاعل ومفعول الله هو الخالق المخلوقات هي المفعمولات وتخليقها وخلقها والامر بذلك هو فعله هذى عندنا ثلات اشياء اذا
نفينا وجود مخلوقات لا ياعيانيها لا العيابان لا حادثة السماوات والارض، خلة خلقت فيما بعد - 00:05:18

انما اثبات ان الله خلاق لابد يكون ايش خلق اشياء واثناءها وخلق اشياء وابقاها ثم يثنينا وخلق اشياء فيقيها الجنة والنار دوام ليدي دوام اهلها خلقهم للقر كانت معدومة وهكذا - 00:05:51

اما ولذلك يا شيخ يضرب هذا المثال. لاننا اذا عطينا وجود المخلوقات باعيانها وانما جنس المخلوقات عطينا صفة الخلق واذا عطينا صفة الخلقة اذا حكمنا على الرب الخالق عز وجل انه كان ناقصا - 00:06:19

تحديث له صفة. هذا هي دي المشكلة والله كامل عز وجل احسن الله اليكم. قال الشارع رحمة الله وقد تقدم في اول الكلام على هذه المسألة ان لدينا فاعلا وفعلا ومفعولا. وان ترتيب هكذا - 00:06:45

سابق على الفعل و فعل سابق على المفعول. وإننا وإن قلنا بجواز التسلسل وإننا وإن قلنا بجواز تسلسل حوادث في الماضي. يعني الأفعة.. الحوادث بعض الأفعة.. والمحدثات المخلقةات هذا الفرة الحوادث هـ . الأفعة - 00:07:01

بل لابد ان تكون مسبوقة بوجوده لكنها الى ما لا نهاية له. اي نعم لان وجوده لا نهاية له ولا بداية له الفعل صفتة وابن القيم رحمة الله تكلم كلاما كثرا حما هذا الموضوع ثم قال اهؤلاء القمم الذين قالوا انه ممك ف المستقا - 00:07:42

في الماضي بنوا هذا على قواعد اصولها من علم الكلام. ليس عليها دليل من معقول ولا من قول ولا فطرة وهذا هو الحق رأي انهم قدروا على ما يدعونه

القطط، لذا هو كما لا ينسى، نقص اعذ، او تعطيل افعاله في المستقبل - الممتدة 05:09:00

لوجه النقص تعالى اللهم فاذا كان اثبات دوام الافعال والحوادث وان الله فعال لما يريد وان الله يخلق ما يشاء. افعاله دائمة. ها اذا
وفهمت لغة اخلاقية. ها شاهد الله له القلة. ها شاهد الله له القلة - 00:09:29

الذين زلزلوا زلزال الكافر . قالوا : فما زلزل الم��ف - 00:09:52

لكن اذا كانوا يجيزون دوام افعاله وانه يفعل ما يشاء ويخلق في المستقبل فما الذي يمنع منه في الماضي ينبغي الرجوع الى الدليل

فبقي ايش نقول الدليل؟ هل عندكم دليل يمنع حتى يقولون الفرق بينهما وذا هذا هو البداية نعم احسن الله اليكم قال ابن القاسم رحمة الله تعالى له

المستقبل - 00:11:09

فان اهل الكلام بنوا عقیدتهم في في الله على عقول ليست عاقلة بل هي عقول مضطربة متناقضة - 00:11:36

بعضها بعضا اي نعم ولذلك هم الفلسفه والباطنية والجهمية متناقضون ما هو الميزان الصحيح؟ عقل من يقولون شيء والفلسفه انواع الدهرية الذين يقولون ان هذا الدهر ابدا وليس مخلقا وعالم قديم - 00:11:56

وليس هناك الله قل يا رب الفلسفه الالهية وهم انواع ايضا يثبتونها خالق صانعا ومنهم من يقول ومع ذلك العالم قديم قدم الله ومنهم من يقول حدث وكذا. ثم جاء هؤلاء المتكلمون اخذوا من الفلسفه وأخذوا افكارهم - 00:12:25

وبنوا عليها لأنهم يثبتون ان الله موجود وخالق وان الكون مخلوق لكن مشكلتهم في الفعل لانهم يقولون يلزم منها التركيب وان الواحد لا يصدر منه اللغة فلسفتهم هذه التي يقولون وأخذوها من الفلسفه - 00:12:54

ثم يقولون ان الحادث لا بد ان يخرج من حادث. فاذا اثبتنا انه يحل به الحادث واذا حل به الحادث ان هو حادث مثل ما تقدم في الدروس السابقة - 00:13:12

فهذا كله مبني مأخذوا فلاسفه وهذه العقول التي بنوا عليها مختلفة مضطربة. هذا له قول وهذا له قول. وبينم بعضهم بعضا ويجد بعضهم على بعث ويقولون ان هذا هو العقل الذي يدل عليه. نقول لا هذا يدل على ان عقولكم - 00:13:28

لا تبلغ ولا تدركه فسلموا لامر الله شيخنا يقال ان هذا مثال على التسلسل في المستقبل قوله جواز التسلسل في المستقبل وامتناعه في الماضي هل هذا مثال على التوسط المذموم؟ لا لا ما ارادوا يتوضطوا ما هم توسط - 00:13:50

هم يقولون ان هذا هو وان العقل ينفي ان يكون الماضي فعاديا ينقسم قسمين. قسم يقول الى الان ما هو فعال الى الان ليس بفعال بمعنى انه يفعل يحدث. يحدث. لا يقولون فعال بمعنى مفهولات - 00:14:18

قسم يقول لا حدث له بعد ان لم تكن الرامية قالوا حدثت له صفة الفعل صفة الكلام بعد ان لم يكن فاعل ولا ولا متكلما وقسم اخر وبناء على هذا - 00:14:47

الكلام كلام في التسلسل ماشي. احسن الله اليك قال الشارح رحمه الله فان اهل الكرام بنوا عقیدتهم في في الله على عقول ليست عاقلة بل هي عقول مضطربة متناقضة. ينقض بعضها بعضا ويفسد - 00:15:09

بعضها بعضا وهي كما قيل حجج تهافتوا كالزجاج تحالها. حقا وكل كاسر مكسور حتى ان زعمائهم ورؤساؤهم اقرروا بالحقيقة وبالرجوع الى الحق. يقول رازى وهو من عظمائهم وكبارائهم ائمته. يقول لقد تأملت الطرق - 00:15:32

الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليا ولا تروي غليلا ورأيت تروي غليلا. الغلة شدة العطش ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في النبات الرحمن على العرش استوى. اليه يصعد الكلم الطيب - 00:15:55

واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفة هذا وهو من رؤسائهم. لذلك يقول نهاية اقادم العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال - 00:16:19

وارواحنا في وحشة من جسمنا الى ان يقول في علومهم سواء جمعنا فيها قيل وقالوا اغرق في الفلسفه هو الغزالى ثم قبل الجويني ادخلوا علم الفلسفه يعني كانوا يأخذون عن المعتزلة ثم عن كتب الفلسفه ودخلت ولذلك اذا نظرت في قواعدهم التي بنوا عليها تجد انها هي قواعد الفلسفه - 00:16:40

ما عندهم كتاب وسنة ولا يؤمنون بالرسل يبنون على عقولهم هؤلاء تركوا الكتاب والسنّة وذهبوا اليها نسأل الله العافية والسلامة احسن الله اليكم. قال الشارع رحمه الله وقال ابو المعالي وقال ابو المعالي الجويني لقد خضت البحر الخضرم - 00:17:21

واغسطس الذي نهى اهل الاسلام منها كل ذلك في طلب الحق. وكانت اهرب في سالف الدهر من التقليد. والآن رجعت من الكل الى كلمة الحق عليكم من العجائز الفطرة رجع الى عقيدة العجائز. فالعجز لا تتكلم بهذا الكلام. وهذا التنطع وهذا مصدق قول النبي عليه الصلاة والسلام - 00:17:48

هلك المتنطعون. قالها ثلاث مرات. صحيح. لذلك الرازى هذا لما جاء و معه موكب وكان فيه تيه جاء في موكب ونحوه حول ثلاث مئة

طالب معمم من كبار الناس اذا كان جليلا كبيرا - 00:18:15

ويسمونه الامام فمرة فرأته العجوز وقالت من هذا؟ كلها الطلبة الكبار كبار الواحد منهم عالم فقالوا ما تعرفينه هذا ابو عبد الله الذي اثبت وجود الله بالدليل قالت والله لو ما عنده الف شك - 00:18:37

ما بحث عن الف دليل وهذا هو لأنهم يقولون انه لا يصح ايمان المقلد لابد من النظر ويشك ثم ينظر واختلفوا في اول اول الايمان هل هو النظر او الشك؟ ثم النظر - 00:19:03

ثم الثبات منهم من قال لا الشك نشك ثم تثبت ثم تنظر ملوك السموات والارض وكذا وكذا ثم تثبت ثم تنظر في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هل هي صحيحة ام لا - 00:19:27

تثبتها البراهين ثم تتحقق هل هذا النبي صلى الله عليه وسلم علم الناس له دلهم عليه اذا العوام هؤلاء بنوا على التقليد ولا يصح ايمانهم المرأة اصابت العجوز هذه. قالت هذا عندها الف شك - 00:19:42

لان كل ما يرد عليهم شك يجاوبون عنه لانهم دخلوا في الشك فلما زاغوا زاغ الله قلوبهم الله اليكم. قال الشارح رحمه الله ولهذا لا تجد احسن من علم السلف. فعلم السلف بسيط هادئ. ليس فيه تعمق ولا تكلف ابدا - 00:20:10

يا رجل الى ابن عمر وسألة عن دم البعوض فقال من انت فقال من اهل العراق قال انظروا الى هذا مثال عن دم البعوض فقد قتلوا وقد قتله النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا - 00:20:35

هذا ورع عظيم ان يسأل عن دم البعوض ويقتل من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتعجب لهذا يفسد على الانسان ويوجب له الشك والقلق بل كن بسيطا في الامور كلها حتى المسائل التي - 00:21:00

لم نكلف بها ولم يأت بها نص اذا اعيتك فاتركها ولا تتبع نفسك بها حتى لا تتضرر. اي نعم ادع الله اني اهديك اتركها لله. ها؟ النبي قال ذلك ما علمتم فاعملوا به - 00:21:18

وما لم تعلموا فكلوه الى عالمه قال ابحثوا عنه الله عز وجل قال منه ايات محكمات هن امور كتاب وآخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زبغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء توحيده - 00:21:38

وما يعلم تأويله الا الله اخونا في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو العلم لاحظ طريقة الذين سلموا الامر لله لاما اشتبه عليهم وقالوا كل من عند ربنا - 00:21:57

واما مدحهم الله قال الراسخون مدحهم والذي يبحث عن المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. ها؟ ذمه الله. قال في قلوبهم زبغ هؤلاء يقولون علم السلف هذا هذا سطحي حشو حشو - 00:22:14

الله يقول راسخون في العلم وهم يقولون ايش سطحيون علم الخلف الذي ذمه الله وقال والذين في قلوبهم زبغ يقولون هذا احكم واعلم محادة لله لذلك ما افلحوا كلهم على - 00:22:39

السلام والاضطراب منهم من صرح به كالجويني والرازي الكبار الناس الكبار والغزالى رجعوا عنه وغيرهم كثير ومنهم من اه رجع وتاب لم يفرق ومنهم من هو على سوء حاله نسأل الله العافية والسلام - 00:23:08

واما من كان على طريقة السلف امره سهل نتمسك بها الى ان يلقى الله ينشرح الصدر ثابت من الكتاب والسنة وهكذا احسن الله اليكم. قال الشارح رحمه الله فابن القيم رحمه الله ذكر ان هؤلاء بنوا عقيدتهم على ما يدعونه معقولا. ولكن - 00:23:35

في الحقيقة جهالات وضلاليات وшибات لا تغنى من الحق شيئا ابدا. بل هي توقع الانسان بل هي توقع الانسان في الحيرة والشك والقلق يقول رحمه الله فلئن زعمتم اذاك تسلسل قلنا صدقتم وهو ذو امكان - 00:24:04

قوله اذاك تسلسل المشار اليه هو دوام فاعالية الرب في الماضي فلان زعمتم يعني لو قال لو فان قيل وقال المعطلة هذا يلزم منه التسلسل تسلسل الحوادث ماذا يقول ابن القيم؟ قلنا صدق - 00:24:27

مثل ما قلت وهو ذو امكان ممكن فاعالية الرب دورة مياه والله فعال فيمكن ان تكون المخلوقات اجمالا متسلسلة لا اعيانها حادثة لان فعل الرب دائم هذا ممكن لا لا نقول يجب ان يبقى الكون هذا يجب ان يكون قدیما لا - 00:24:48

حدث بعد ان كان عدنا احسن الله اليكم قال الشارح رحمه الله قوله ان ذاك تسلسل المشار اليه هو دوام فعالية الرب في الماضي. وقد سبق ان للناس في التسلسل ثلاثة اقوال - 00:25:15

قول اول جوازه في الماضي والمستقبل. والقول الثاني امتناعه في الماضي والمستقبل. القول الثالث امتناعه في الماضي دون المستقبل قوله فلئن زعمتم ان ذاك تسلسل يعني ان دوام فاعلية الرب عز وجل في المستقبل او في الماضي تسلسل - 00:25:32

قوله قلنا صدقتم يعني التزمنا هذا وهو ذو امكان يعني صدقتم يعني صدقتم وهذا ممكن ما الذي يمنع منه قال الناظم رحمه الله كتسلسل التأثير في مستقبل كتسلسل التأثير في مستقبل هل بين ذينك قط من فرقا - 00:25:50

قال الشارع رحمه الله يعني كما انكم تقولون انه يمكن التسلسل في وان الله لا يزال فعالا ان الله قال في الجنة خالدين فيها ابدا. وكذلك في النار. فاي فرق بين القول بامكان التسلسل في المستقبل - 00:26:13

اما كانه في الماضي؟ الجواب. مم الجواب باقي. تجيزونه فيما الفرق؟ - 00:26:35

بين الماضي نعم الله اليكم. قال الشارح رحمه الله الجواب لا فرق لان من المعلوم ان الذي ليس قبله شيء وانه اخر الذي ليس بعده شيء. فاذا قلنا بالمستقبل لا حادثة - 00:26:56

لكننا نعمل الله من ان يكون خلق غيرها قبلها هذا هو الذي هناك ما لم يعلمنا الله. اخبرنا انه خلق القلم واول ما خلقه لقاله اكتب وما اكتب قال ما هو كان الى قيام الساعة فجري القلم بما هو كان وكان عرشه على الماء يعني الماء موجود - 00:27:17

والعرش موجود قبل القلم ها وقبل خلق السماوات والارض لان القلم قبل خلق السماوات جرى ومن ضمنها خلق السماوات والارض وما فيها وما يكون جرى هل علمنا عما قبل العرش ما قبل الماء لم نعلم عنه - 00:27:39

لو اوردنا لو تصورنا ان الله يعلمنا بكل ما هو خالق ما مستطيع لا تنتهي لابد ان مثل ما انه اعلمنا ببعض اسمائه وصفاته وحجب ان غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم اسألك بكل اسم هو لك - 00:27:59

سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمت احد من خلقي او استثرت به في علم الغيب عنك لكن على من بعضها وجعل من تعبد له بها انه دخل الجنة. من احصاها دخل الجنة - 00:28:24

ما كل شيء اخبرني الله الرسل الذين بعثهم ها؟ قال من هم؟ من قصصنا عليك اذا ولا يعني الانسان يأتي سؤال ويقول له طيب ما قبل السماوات والارض لابد ان يكون بدء من عند السماوات ونقول موب صحيح - 00:28:43

ما قبل ادم في قبل ادم سبحانه الله احسن الله اليكم قال الشارح رحمه الله المحظوظ الذي يجب الحذر منه ان نقول بدوام عين المخلوق الماضي يعني مثلا ان نقول الخلق اي الكون لم ينزل موجودا فهذا غلط - 00:29:03

الكون محدث لا شك اذا المؤلف رحمه الله اورد اعتراضا واجاب عنه فقال كما ان التسلسل ممكن في المستقبل. فما الذي يمنعه في الماضي ثم قال رحمه الله والله ما افترق لذى عقل ولا نقل ولا نظر ولا برهان - 00:29:34

في سلب امكان ولا في ضده هذه منذ اذهان احسنت بهذا البركة لان يكون محل درس مستقل وبالله التوفيق والله اعلم وصلى الله عليه وصحبه اجمعين. السلام - 00:29:56